في جنبه ونودي على السبي يومئذ فغولي بام حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وكان ذلك الرجل من مجوس اسلموا ولحقوا بالخوارج
ففرضوا لكل رجل منهم خمسمائة فكان ذلك الرجل يأخذ ام حفص فشق ذلك على قطري وقال ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون
الفا ان هذه لفتنة فوثب عليها ابو الحديد العبدي فقتلها فاتى به قطري فقال مهيم يا ابا الحديد فقال يا امير المؤمنين
رايت المؤمنين تزايدوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري احسنت وقال رجل من الخوارج كفانا فتنة عظمت
وجلت بحمد الله سيف ابي الحديد اهاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد فزاد ابو الحديد نصل سيف
رقيق الحد فعل بني رشيد وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب ان يلقاه في صلد مبارزة فلحقه عمرو القنا
يومئذ وهو منهزم فضحك منه وقال متمثلا تمناني ليلقاني لقيط اعام لك ابن صعصعة بن سعد ثم صاح به انج يا ابا الصدى
وقال العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين احداهما من بني ضبة يقال لها ام جميل والاخرى بنت عمه يقال لها فلانة بنت
عقيل وطلق الضبية وحملها اولا وتخلص بابنة عمه فقال في ذلك الست كريما اذ اقول لفتيتي قفوا فاحملوها قبل بنت عقيل
ولو لم يكن عودي نضارا لاصبحت تجر على المتنين ام جميل قال الصعب بن يزيد وبعثني المهلب لآتيه بالخبر فصرت
الى قنطرة اربك الى فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلما احس خبرا فسرت مهجرا الى ان امسيت فلما امسينا واظلمنا
سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما وراك فقال الشر فقلت فاين عبد العزيز قال امامك فلما كان من آخر
الليل اذا انا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت لواء من هذا قالوا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت عليه وقلت
اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شر جند واخبثه قال لي او كنت معنا قلت لا ولكني كاني اشاهد
امرك ثم اقبلت الى المهلب وتركته فقال لي ما وراك قلت ما يسرك هزم الرجل وقتل جيشه فقال ويحك وما يسرني من هزيمة
رجل من قريش وقتل جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك او سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره بسلامة اخيه
قال الرجل فلما اخبرت خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبني فقال لي خالد والله لقد هممت ان اضرب
عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم فقال خالد لبئس ما
اخطرت به دمك فما برحت حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلب وكساه وقدم معه على
خالد واستخلف المهلب ابنه حبيبا وقال له تجسس عن الاخبار فان احسست بخيل الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة
على نهر تيرى فلما احس حبيب بهم دخل البصرة واعلم خالدا بدخوله فغضب وخاف حبيب منه فاستتر في بني عامر بن صعصعة
وتزوج هناك في استتاره الهلالية وهي ام ابنه عباد بن حبيب وقال الشاعر لخالد يقبل رأيه بعثت غلاما من قريش
فروقة وتترك ذا الرأي الاصيل المهلبا ابى الذم واختار الوفاء فاحكمت قواه وقد ساس الامور وجربا وقال الحارث
بن خالد المخزومي شعرا يقول فر عبد العزيز اذ راى عيسى وابن داود نازلا قطريا عاهد الله ان نجا من منايا
ليعودن بعدها حرميا يسكن الحل والصفاح بفوز مرارا ومرة نجديا حيث لا يشهد القتال ولا يسمع يوما لكر
خيل دويا وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب ما ترى امير المؤمنين صانعا بي قال يعزلك قال اترى
قاطعا رحمي قال نعم قال قد اتته هزيمة امية اخيك ففعل يعني هرب امية من سجستان فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد
فاني كنت حددت لك حدا في المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي وراءك فاستبددت برايك فوليت المهلب الجباية
ووليت اخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا اتبعث غلاما غرا لم يجرب الامور والحروب وتترك سيدا مدبرا
شجاعا حازما قد مارس الحروب ففلج فشغلته بالجباية اما لو كافاتك على قدر ذنبك لاتاك من يكدرك ما لا بقية
معه ولكن تذكرت رحمك فكفتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلام قال وولي بشر بن مروان الامارة وهو
بالكوفة وكتب اليه اما بعد فانك اخو امير المؤمنين يجمعك واياه مروان بن الحكم وان خالدا لا يجتمع له مع امير المؤمنين
دون امية فانظر المهلب بن ابي صفرة فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب وامدده من اهل الكوفة بثمانية آلاف
رجل فشق على بشر ما امر به في المهلب وقال والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير ايها الامير ان للمهلب حفاظا ووفاء
وبلاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي الى المهلب ان يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه

المهلب على بغل وسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل اميركم المهلب قالوا قد تلقاك ايها الامير وهو شاك
فهم بشر ان يولي حرب الازارقة عمر بن عبيد الله بن معمر وشد عزمه اسماء بن خارجة وقال انما ولاك امير المؤمنين لترى رايك
فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المؤمنين فاعلمه علة المهلب فكتب اليه بذلك وان بالبصرة من يغني غناءه ووجه بالكتاب
مع وافد وفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرا عبد الملك الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان لك دينا ورايا
وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بمانعة فقال عبد الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما
فعل خالد فكتب اليه يعزم عليه ان يولي المهلب الحرب فوجه اليه فقال انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل الديوان
اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بالخروج فقطع اكثر نخبته ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثة ولقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها
وراء ظهورهم فصاروا بالفرات وخرج المهلب حتى صار الى شهار طاق فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح الله الامير ان سني
ما ترى فهبني لعيالي على ان تقول للامير اذا خطب فحثكم على الجهاد كيف تحثنا على الجهاد وانت تجلس عند اشرافنا واهل النجدة
منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر وما انت وذاك ثم اعطى المهلب رجلا الف درهم على ان ياتي بشرا فيقول له ايها الامير اعن
المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر وما انت وذاك فقال نصيحة حضرتني للمسلمين ولا اعود لمثلها
فامده بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب الى خليفته بالكوفة ان تعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربع الفين
وتوجههم مددا للمهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي يعقد له واختار من كل ربع الفين وكان
على اهل المدينة بشر بن جرير بن عبد الله البجلي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع
كندة محمد بن اسحق بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان
فخلا بعبد الرحمن بن مخنف وقال له قد عرفت رايي فيك وثقتي بك فكن عند ظني بك انظر الى هذا المزوني فخالفه في امره
وافسد عليه رايه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طلب مني هذا الغلام يامرني ان اصغر شان شيخ الازد فلما دنا
المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم الى رامهرمز فهزمهم منها فدخلوا فارس
وابلى يزيد ابنه في وقايعه هذه بلاء شديدا تقدم فيه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم الى فارس وجه اليهم ابنه
المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح ايها الامير انه ليس لك براي هلاك هذه الاكلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم
وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز الا اشهرا حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف
فوجه الى اسحق بن الاشعث وابو زحر فاستحلفا ان لا يبرحا فحلفا له ولم يفيا جعل الجند من اهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا
بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الانسلال من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم
وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل قوم كثيرون وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى بكتاب منه الى من بالاهواز
ويحلف بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر باحد الا قتله فجاءهم مولاه فجعل يقرأ عليهم الكتاب ولا يرى
في وجوههم قبولا فقال اني ارى وجوها ما القبول من شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرف الى صاحبك
فانك لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يستخفون بقراءته ثم قصدوا واقصد الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسألونه
ان ياذن لهم في الدخول الى الكوفة فابى فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف في عدد قليل فلم يلبثوا
ان ولى الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة وخمسين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم ثم نزل فقال
لوجوه اهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة قالوا كانت تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم
يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال
قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه ولصاحب شرطته
ثلاثة ايام فاتخذوا سيوفكما فجاءه عمير بن ضابئ بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم مني وهو اشد بني تميم ابدانا واجمعهم
سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره ان يجترئ
بك الناس علي وبعد فانت ابن ضابئ صاحب عثمان وامر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1